



المركز الفلسطيني
للبحوث
السياسية والمسحية
Palestinian Center for
POLICY and
SURVEY RESEARCH

النظر بعين الآخر: الرواية التاريخية للفلسطينيين والإسرائيليين

التعليم المستدام للسلام



آيار (مايو) 2021

المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية
شارع الإرسال، ص.ب 76، رام الله، فلسطين
ت: +970-2-2964933
ف: +970-2-2964934
pcpsr@pcpsr.org
www.pcpsr.org

النظر بعين الآخر: الرواية التاريخية للفلسطينيين والإسرائيليين

التعليم المستدام للسلام

درس في المدنيات

المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية

شارع الإرسال، ص.ب 76، رام الله، فلسطين

ت: +970-2-2964933

ف: +970-2-2964934

pcpsr@pcpsr.org

www.pcpsr.org



المركز الفلسطيني
للبحوث
السياسية والمسحية
Palestinian Center for
POLICY and
SURVEY RESEARCH

الصراع على الرواية

يستخدم الفلسطينيون والاسرائيليون روايتهم التاريخية المختلفة لإثبات حقوقهم أو أساس وجودهم في هذه البلاد، ويدعي كل طرف بأنها تثبت حقيقة ارتباطه بهذه الأرض، أي أرض فلسطين التاريخية، وهي في ذات الوقت تثير الجدل والاشتباك بين الأجيال المتعاقبة لدى الطرفين.

تمنح الرواية التاريخية، الفلسطينيين والاسرائيليين، الحق في امتلاك هذه الأرض. كما يرى كل طرف أن روايته هي نقيض رواية الآخر وتدحض الأسس التاريخية التي يرويها الآخر، وتضع اللوم على الآخر لعدم القبول بالعيش المشترك، وتشير إلى استخدام الآخر أساليب للاقتلاع والدمار والحرب.

لم يتمكن الفلسطينيون والاسرائيليون من رؤية تصورات وادعاءات الطرف الآخر، أو بالأحرى لم يمنحهم الصراع الدائر على مدار أكثر من ثلاثة وسبعين عاما النظر بعين الآخر، وأبقى تصوراتهم عن الآخر في إطار خدمة الصراع، فيما يرى كل طرف أنه الضحية المجني عليها في سياق الصراع الاستعماري والتمييز العنصري المسلط عليهما.

تستند الرواية الفلسطينية إلى عدد من المكونات. أولها، أن فلسطين هي وطن شعبها الفلسطيني بكافة

مكوناته الدينية من مسلمين ومسيحيين ويهود، وأنهم قد عاشوا فيها مئات وآلاف السنين تعرضوا خلالها لغزو واحتلال لكنهم صمدوا وقاوموا، وأن فلسطين ليست وطننا لاي شعب آخر.

ثانياً: أن الحركة الصهيونية جزء من الاستعمار الأوروبي الذي احتل أراض عربية ومن بينها فلسطين وسخر خدمته لمصلحتها، وأن إعلان بلفور في هذا السياق هو جزء أساسي من هذا التسخير رغم بطلان هذا الوعد الذي أطلقته بريطانيا الاستعمارية، وهو وعد لاحق لها ولا صلاحية في إعطائه لأن الأرض ليست أرضها لتعطيها، ولأن شعب فلسطين شكل آنذاك الغالبية العظمى من سكان فلسطين وامتلك الغالبية العظمى من أرضها، وأن الحركة الصهيونية هي حركة أوروبية غريبة عن أرض فلسطين وليست جزء من مكوناتها. وترفض

مكونات الرواية الفلسطينية

- 1) فلسطين لشعبها من مسلمين ومسيحيين ويهود.
- 2) الحركة الصهيونية جزء من الاستعمار الغربي ووعد بلفور باطل.
- 3) بريطانيا وإسرائيل مسؤولتان عن مأساة فلسطين.
- 4) إسرائيل مسؤولة عن إجبار اللاجئين على الهجرة، وللاجئين حق العودة.
- 5) قرار التقسيم شكل ظلماً للفلسطينيين لأنهم كانوا الأغلبية وامتلكوا الغالبية العظمى من الأراضي.
- 6) للفلسطينيين حق الدفاع المشروع عن النفس واللجوء لكافة أشكال المقاومة.

الرواية الفلسطينية في هذا السياق أي ربط بين المحرقة التي تعرض لها اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية وحق اليهود في وطن خاص بهم وذلك لأن فلسطين لم تكن طرفاً في المحرقة ولا يجوز بأي حال تحميلها مسؤولية حماية اليهود من مذابح جديدة إن كان ذلك سيأتي على حساب وجودهم.

ثالثاً، تستند الرواية الفلسطينية إلى أن المسؤولية عن مأساتهم تقع على عاتق إسرائيل وبريطانيا والدول العربية التي خذلتهم وذلك دون إهمال مسؤوليتهم الذاتية بسبب انقسامهم وضعفهم. فقد ساعدت دولة الاحتلال "بريطانيا" اليهود على الهجرة إلى فلسطين بأعداد كبيرة، ومكنتهم من الحصول على قدرات عسكرية وتنظيمية لبناء تنظيمااتهم ومجتمعاتهم الأمر الذي أدى إلى فشل الفلسطينيين في مقاومتهم للمخططات اليهودية والبريطانية في فلسطين.

رابعاً، يرى الفلسطينيون أن إسرائيل هي المسؤولة عن نكبتهم عام 1948 "الكارثة" أي فقدان وطنهم للصهاينة أو ولادة إسرائيل، وفقدان معظم الفلسطينيين منازلهم وممتلكاتهم، وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. فقد أُجبر الفلسطينيون على العيش كلاجئين في المخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي المنفى بالبلدان المجاورة؛ كالأردن ولبنان وسوريا ومصر. أما الفلسطينيون الذين بقوا في قراهم وبلداتهم والذين أصبحوا تحت السيطرة الإسرائيلية فعوملوا كمواطنين من الدرجة الثانية؛ بوضعهم تحت الإدارة العسكرية وأنظمة الطوارئ المطبقة عليهم، حيث تمت مصادرة أراضيهم وتقييد حركتهم، وأجبر الكثير منهم على البقاء لاجئين داخليين ومُنعوا من العودة إلى القرى والبلدات التي أُجبروا على التخلي عنها أثناء القتال.

خامساً، يرى الفلسطينيون أن قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة ألحق بهم ظلماً تاريخياً كبيراً. فقد أعطى جزءاً كبيراً من بلادهم للأجانب الذين لم يكن لهم حق في ملكية الأرض وقد كانوا أقل عدداً بكثير من المواطنين الأصليين ويملكون جزءاً بسيطاً من أراضي الدولة. كما أن رفض الفلسطينيين لقرار التقسيم لا يبرر رد المجموعات اليهودية المسلحة التي بدأت حرب عام 1948 فعلاً عندما قامت بأعمال عنائية مسلحة ضد القرى والبلدات الفلسطينية غير المسلحة وغير المستعدة للحرب قبل وصول الجيوش العربية في 15 أيار/ مايو 1948.

كما أن المجموعات اليهودية المسلحة لم تكن لتقبل بخطة التقسيم، بل كانت عازمة على توسيع حدود دولتهم و"تطهير" المناطق التي يريدونها من أجل دولتهم من أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين. فقد هدفت الخطط الحربية والعمليات العسكرية والتكتيكات؛ على سبيل المثال استخدام المدفعية ضد المدنيين في القرى والبلدات، والمذابح مثل دير ياسين، والدعاية الحربية كنشر الشائعات حول الهجمات الصهيونية الوحشية والإبادة المحتملة للسكان، إلى إجبار السكان الأصليين على ترك منازلهم وأراضيهم.

سادساً، يؤمن الفلسطينيون أن اقتلاعهم كان متعمداً ومخالفاً للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة وبخاصة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194، وأن للفلسطينيين اللاجئين هم وأحفادهم الحق المشروع في العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم الأصلية أو تلقي تعويض إذا اختاروا ذلك. كما يؤمن الفلسطينيون بحقوقهم المشروع في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بجميع الوسائل بما فيه المقاومة المسلحة طالما كان ذلك وفقاً للأعراف الدولية والقانون الدولي.

أما الرواية الإسرائيلية فتستند كذلك لعدد من المكونات. أولها، أن الهولوكوست أو المحرقة، باعتبارها أكثر مظاهر معاداة السامية تطرفاً، أثبتت بشكل قاطع تبرير الأيديولوجية الصهيونية؛ فبدون دولة خاصة بهم، تقوم في وطنهم التاريخي الذي عاشوا فيه قبل ألفي سنة، سيتعرض اليهود لمجازر متعددة، حتى لو لم تكن

مكونات الرواية الإسرائيلية

- (1) الهولوكوست أو المحرقة أثبتت صحة الأيديولوجية الصهيونية القائلة بحاجة اليهود حول العالم لوجود دولة خاصة بهم في أرضهم التاريخية لتشكل لهم ملاذاً آمناً من بطش أعداء السامية.
- (2) الانتصار العسكري في حرب 1948 حمى اليهود من إبادة أخرى على أيدي العرب والفلسطينيين.
- (3) هجرة الفلسطينيين من بيوتهم في حرب 1948 كان سببها رفض الفلسطينيين للحلول الوسط.
- (4) إن حرب 1948 كانت للدفاع عن النفس حيث رفض العرب والفلسطينيون قرار التقسيم وهم من بدء الحرب.
- (5) عدم مسؤولية إسرائيل عن خلق مشكلة اللاجئين الذين تركوا منازلهم طواعية أو بتشجيع من القيادات الفلسطينية والعربية.
- (6) فقد الآلاف من اليهود منازلهم وأماكنهم في البلدان العربية نتيجة للحرب وبالتالي على كل طرف أن يتكفل بحل مشكلة اللاجئين لديه.

دائمًا على نطاق ورعب هائل كما حدث من قبل النازيين. وفي ظل هذه الحالة فإن عدم وجود دولة ذات سيادة لليهود تحدد سياسة الهجرة الخاصة بها، فسيتم حرمان اليهود الفارين من مثل هذه الفظائع من اللجوء مرة أخرى، حتى من قبل الدول الغربية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا. وسيكون اليهود الذين يمكن إنقاذهم محاصرين، كما كانوا في أوروبا بين عام 1933، عندما وصل النازيون إلى السلطة، وعام 1942، عندما بدأ النازيون في تنفيذ "الحل النهائي" وامكانية انقاذهم تبقى ضئيلة أو أنهم سيتعرضون للمجازر من جديد.

ثانيًا، لقد قدم الانتصار العسكري الإسرائيلي في حرب عام 1948 الشهادة النهائية لتبرير الاستقلال القومي اليهودي. فقد عانت إسرائيل من القلة العددية لسكانها اليهود، مما جعل الحرب صراعًا "للقلة ضد الكثرة". فقد كان الدافع المطلوب للقيام بتلك الحرب الاقتناع التام بأن البديل الوحيد للنصر هو محرقة أخرى، إما على الفور - أي في أيدي القوات العربية المهاجمة - أو على المدى الطويل في إطار الصراع بين الفلسطينيين واليهود، لأنه في غياب الدولة اليهودية سيكون من المستحيل منع وقوع كارثة مماثلة.

ثالثًا، إن حرب 1948، التي يسميها الإسرائيليون حرب الاستقلال، التي أدت إلى تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين كانت نتيجة مباشرة لرفض الفلسطينيين لأي حل وسط؛ فقد عُرض عليهم حل وسط بين احتياجاتهم وتطلعاتهم وتطلعات الشعب اليهودي بالحق في تقرير المصير. وكان أوضح مظاهر هذا الرفض هو رفض العرب عرضي التقسيم المقدمين لهم من قبل لجنة بيل عام 1937 وقرار الأمم المتحدة رقم 181 لعام 1947.

رابعاً، بما أن الفلسطينيين والدول العربية رفضوا قرار التقسيم للأمم المتحدة رقم 181 وبدلاً من ذلك شنوا حرباً تهدف إلى منع قيام دولة يهودية، فإن القتال الذي خاضه الجانب الإسرائيلي كان بوضوح حرباً للدفاع عن النفس، وذلك من وجهة نظر القانون الدولي والشرعية الدولية، ما يعني ذلك أن الأراضي التي حصلت عليها إسرائيل نتيجة للحرب - أي بخلاف تلك المخصصة للدولة اليهودية في إطار القرار 181 - قد جاءت في إطار الدفاع عن النفس. وبالتالي، لا يمكن للدول العربية والفلسطينيين المطالبة بانسحاب إسرائيل إلى حدود خطة التقسيم التي رفضوها هم أنفسهم.

خامساً، لا يتحمل الجانب الإسرائيلي المسؤولية عن خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، باستثناء حالات قليلة، حيث لم يُجبر الفلسطينيون على مغادرة منازلهم؛ فهم بأنفسهم اختاروا القيام بذلك سواء من تلقاء أنفسهم أو شجعهم القادة العرب أو القادة المحليون على القيام بذلك من أجل تمهيد الطريق أمام الجيوش العربية الغازية التي كان من المتوقع أن تقضي على الكيان اليهودي الناشئ على وجه السرعة. وبالتالي فإن مصدر مشكلة اللاجئين الفلسطينيين يكمن في الرفض العربي لأية تسوية كان من الممكن أن تتجنب الحرب، وفي قرار الدول العربية شن حرب "عدوانية" على الدولة اليهودية المولودة حديثاً. كانت المشكلة متجذرة بشكل أكبر في توقعات الفلسطينيين بأن المجتمع اليهودي في فلسطين سوف يتم القضاء عليه بسرعة وفي حكمهم أنه من أجل تقليل تكاليفهم يجب عليهم إفساح المجال أمام القوات العربية المقاتلة للقيام بعملها. كذلك تقول الرواية الإسرائيلية أن أعداد اللاجئين اليهود الذين جاءوا إلى فلسطين من الدول العربية بسبب اضطهادهم أو طردهم منها بعد قيام إسرائيل يعادل عدد اللاجئين الفلسطينيين مما يعني أن على كل طرف حل مشكلة اللاجئين لديه بتوطينهم في أماكن تواجدهم.

سادساً، جعل غزو الدول العربية لفلسطين من المستحيل على اليهود الاستمرار في الإقامة في هذه البلدان. لذلك، أدت الحرب التي أعلنتها أعضاء جامعة الدول العربية أيضاً إلى نزوح جماعي لليهود. في أعقاب الحرب مباشرة وبحلول أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، لم يكن أمام مئات الآلاف من اليهود أي خيار سوى الفرار من بلدان مثل العراق والمغرب واليمن ومصر وتونس. ومن ثم فإن النظرة المتوازنة والعادلة لمحنة الفلسطينيين يجب أن تأخذ في الاعتبار أنهم ليسوا الوحيدين الذين شردتهم حرب 1948.

1) لماذا رفضت الرواية الفلسطينية وعد بلفور؟

لأنه صدر عن دولة استعمارية لا حق لها ولا صلاحية لتعطي ما لا تملك لشعب آخر غير شعبها الفلسطيني الذي لا يستحق أحد غيره امتلاك وطنه.

2) وضحي/ لماذا ميزت الرواية الفلسطينية بين الحركة الصهيونية واليهود المقيمين في فلسطين؟

ميزت الرواية الفلسطينية بين سكانها من اليهود الفلسطينيين الذين عاشوا فيها لمئات السنين جنباً إلى جنب مع المسلمين والمسيحيين وبين الحركة الصهيونية التي جاءت من يهود أوروبيين غير مقيمين في فلسطين. وكان السبب وراء ذلك يتعلق باعتقاد الرواية الفلسطينية أن حق اليهود الفلسطينيين في وطنهم فلسطين هو حق قائم لا شك فيه لأنهم مواطنون لهم كافة حقوق المواطنة. في المقابل، اكدت الرواية الفلسطينية أن الحركة الصهيونية جزء من الاستعمار البريطاني والغربي الذي يهدف لسلب الأرض منهم.

3) بيني دور المحرقة أو الهولوكوست في الرواية الإسرائيلية؟

تستند الرواية الإسرائيلية إلى أن تجربة المحرقة تؤكد الحاجة الأساسية لليهود للحصول على وطن خاص بهم يدافع عنهم ويوفر لهم ملجأً ضد العداة للسامية.

4) لماذا ترفض الرواية الإسرائيلية الاعتراف بحق العودة للاجئين الفلسطينيين؟

لاعتقادها بأن اللاجئين الفلسطينيين تركوا بيوتهم بمحض إرادتهم وليس بالقوة، وأن على الدول العربية استيعابهم وتوطينهم فيها مقابل قيام إسرائيل باستيعاب وتوطين اللاجئين اليهود الذين جاءوا إليها من الدول العربية نتيجة للاضطهاد والطرده.



EUROPEAN UNION

هذا النص جزء من مشروع بحثي مشترك حول مصادر انعدام الثقة المتبادلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين بتمويل من الاتحاد الأوروبي. لا تعكس محتويات هذا النص بالضرورة مواقف الاتحاد الأوروبي.